



بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس القواعد المثلى

شرح الشيخ علي الرملي حفظه الله

المستوى الثاني

الدرس رقم (21)

التاريخ: الخميس 17/صفر/1441 هـ

14/نوفمبر/2019 م

الدرس الحادي والعشرون من "القواعد المثلى"

ثم ذكر المؤلف رحمه الله المثالين السابع والثامن من الأمثلة التي اعترض بها أهل البدع على أهل السنة، وقالوا: أنتم أولتم كما أولنا نحن، فلماذا تأولون وتنكرون علينا التأويل؟ ونحن ذكرنا فقلنا:

الأمر الأول: نحن لا نُسلم في كثير مما ذكرتموه بأنه تأويل، بل هو ظاهر النصوص.
الأمر الثاني: لو سلمنا أنه تأويل، فتأويلنا يختلف عن تأويلكم، تأويلكم لا ينبني على دليل صحيح شرعي سليم أو حتى على عقل سليم خالٍ من شبهات الضلال، أمّا تأويلنا، فمبني على أدلة شرعية صحيحة.

هكذا يكون الجواب بشكل مجمل، ثم فصل الشيخ رحمه الله في إجابته فقال:

(المثالان السابع والثامن: قوله تعالى: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} ⁽¹⁾)

قال أهل التعطيل: ظاهر الآية أنّ الله بنفسه أقرب إلى الإنسان من حبل الوريد.

﴿نَحْنُ﴾ عائد إلى الله سبحانه وتعالى، وهذا الجمع جمع تعظيم.

﴿أَقْرَبُ إِلَيْهِ﴾: إلى المحتضر الذي حضره الموت، الذي قارب على الموت.

﴿حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾: هو عِرْق غليظ موجود في صفحة العنق.

يعني: أنّ الله سبحانه وتعالى أقرب إليه من هذا العرق الذي هو جزء منه، والعرق قريب إلى

القلب، ومع أنّ هذا العرق جزء منه، لكن الله سبحانه وتعالى أقرب إلى المحتضر (الإنسان)

الذي حضره الموت- أي قارب على الموت- من هذا العرق، فما المقصود بالقرب هنا؟

قال أهل التعطيل: وظاهر هذه الآية: أنّ الله بنفسه أقرب إلى الإنسان ومع ذلك أنتم لا تقولون

بهذا، لا تقولون بأنّ الله أقرب إلى الإنسان بذاته، بل تقولون: الله مستوٍ على عرشه، وأولتم هذه

الآية بمعنى قرب الملائكة وقلتم بأنّ الله سبحانه وتعالى، أي: ملائكته المقربين، وقالوا هذا تأويل،

وبعضكم قال: هو قريب بعلمه ورؤيته وقدرته،

فالبعض قال هذا، والبعض قال هذا:

وكلا الأمرين عندهم تأويل، يقولون: أولتم لأنكم خالفتم ظاهر الآية التي ظاهرها أن الله بنفسه أقرب إلى العبد من حبل الوريد.

قال: **(وقوله: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ} (1))**

أي: الله سبحانه وتعالى أقرب إلى المحتضر من الناس الذين حوله.

قال: **(حيث فسّر القرب فيهما بقرب الملائكة)**

فسّره أهل السنة من السلف رضي الله عنهم، والمعروف عن السلف أنهم يفسرون هاتين الآيتين بقرب الملائكة، قالوا: معنى **{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}** أي: ملائكة الله تبارك وتعالى.

فقال أهل التعطيل: هذا خلاف الظاهر، والظاهر من الآية أن الله هو بنفسه قريب من المحتضر.

فقال الشيخ رحمه الله: **(والجواب: أن تفسير القُرب فيهما بقرب الملائكة ليس صرفاً للكلام عن ظاهره لمن تدبّره)**

من تأمل الآية جيداً سيجد أن ما ادّعوه من أنه ظاهر الآية ليس بظاهر، فلا نسلم معكم بأن ظاهر الآية ما ذكرتموه؛ كيف؟

قال الشيخ **(أما الآية الأولى: فإنّ القرب مقيدٌ فيها بما يدلّ على ذلك، حيث قال: {وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ} إذ يتلقّى المتلقّيان عن اليمين وعن الشمال قعيدٌ ما يلفظُ من قولٍ إلاّ لديه رقيبٌ عتيدٌ (2))**

لو جاءت الآية: **{وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ}** فقط، لقلنا: نعم معكم حقّ وظاهر الآية ما فهمتموه، لكن للآية تنمة، أكملوا الآية، قال: **{إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ}**.

قال: **(ففي قوله: {إِذْ يَتَلَقَّى} دليل على أن المراد به: قرب الملكين المتلقّيين).**

إذاً اختلف الظاهر الآن عند قطع الآية عنه عند وصلها؛ لذلك فسّرهما السلف رضي الله عنهم بما ذكرنا من قرب الملائكة.

إذا اقتنعت بهذا الكلام، الحمد لله،

ما اقتنعت به وقلت وأصررت على أنه تأويل، أقول لك: هذا تأويل بالدليل؛ لأنه قد ثبت عندنا بالأدلة الشرعية القطعية أن الله سبحانه وتعالى مستوٍ على عرشه، وأنه ليس مخالطاً لخلقه، وليس معهم بذاته مختلطاً بهم، وثبتت الأدلة الشرعية القطعية بذلك، إذاً لو أولنا فتاويلنا مبني على دليل شرعي وليس على أوهام، مع أن ما ذكره الشيخ قوي وواضح، فسياق الآية يدل على ظاهرها.

قال المؤلف رحمه الله: **(وَأَمَّا الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ: فَإِنَّ الْقُرْبَ فِيهَا مَقْيَدٌ بِحَالِ الْإِحْتِضَارِ)** الاحتضار: يعني أن الإنسان قارب على الموت، فالقرب فيها يكون مقيد فيها بهذه الحال وليس قريباً مطلقاً.

قال: **(والذي يحضر الميت عند موته هم الملائكة)**

من أين لنا هذا؟

قال: **(لِقَوْلِهِ تَعَالَى: {حَتَّى إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ} (1))** من الذي توفاه؟

رسلنا: يعني الملائكة، إذاً هذه الآية هي التي دللتنا على ظاهر تلك الآية.

قال: **(ثُمَّ إِنَّ فِي قَوْلِهِ: {وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ} (2) دليلاً على أنهم الملائكة)**

هذا دليل آخر على أن الظاهر ليس ما ذهبوا إليه ولكن الظاهر أنهم الملائكة، لماذا؟ للأمر الأول: أنه ثبت أن الملائكة هم الذين يحضرون الميت عند قرب موته، وكذلك قوله: **﴿وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ﴾**، فيها دليل يبين على أنهم الملائكة.

قال: **(إِذْ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ هَذَا الْقَرِيبَ فِي نَفْسِ الْمَكَانِ)**

يعني: القريب الذي ذكره الله سبحانه وتعالى موجود في نفس المكان الذي فيه من هم حول الميت.

[1] - [الأنعام: 61]

[2] - [الواقعة: 85]

قال: (ولكن لا نبصره، وهذا يعين أن يكون المراد قرب الملائكة، لاستحالة ذلك في حق الله تعالى).

بقي أن يُقال: فلماذا أضاف الله القرب إليه، وهل جاء نحو هذا التعبير مراداً به الملائكة؟
يعني: لماذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ونحن أقرب إليه من حبل الوريد﴾؟

لماذا لم يقل الملائكة أقرب إليه من حبل الوريد؟

قال الشيخ: (فالجواب: أضاف الله تعالى قرب ملائكته إليه؛ لأنّ قربهم بأمره، وهم جنوده ورسله)

يعني: لما كانوا يفعلون هذا الفعل بأمره، كأنّه هو الذي فعله؛ لذلك أضاف الأمر إلى نفسه.
وهل هذا التعبير معروف في القرآن؟

قال: (وقد جاء نحو هذا التعبير مراداً به الملائكة، كقوله تعالى: {فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ} ⁽¹⁾)
قوله هنا: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ والمراد قراءة جبريل.

قال: (فإنّ المراد به قراءة جبريل القرآن على رسول الله ﷺ، مع أنّ الله تعالى أضاف القراءة إليه)

أضاف القراءة إلى نفسه سبحانه وتعالى.

قال: (لكن لما كان جبريل يقرؤه على النبي ﷺ بأمر الله تعالى صحّت إضافة القراءة إليه تعالى.
وكذلك جاء في قوله تعالى: {فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ} ⁽²⁾، وإبراهيم إنّما كان يجادل الملائكة الذين هم رسل الله)

قال: ﴿يجادلنا﴾، مع أن إبراهيم إنّما كان يجادل الملائكة الذين هم رسل الله تعالى،

إذاً هذا التعبير مستعمل في القرآن، فيضيف الله سبحانه وتعالى الأمر إلى نفسه ويريد به الملائكة، وثبت عندنا بالأدلة أنّ ظاهر النصوص هو ما ذكره السلف في تفسيرها من أنّها الملائكة وليس الله سبحانه وتعالى هو المراد والله أعلم.

1- [القيامة:18]

2- [هود:74]

قال المؤلف رحمه الله تعالى: (المثال التاسع والعاشر: قوله تعالى عن سفينة نوح: {تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا} ⁽¹⁾، وقوله لموسى: {وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي} ⁽²⁾).

هاتان الآيتان ظاهرهما عند أهل التأويل أنّ سفينة نوح تجري في عين الله، وأنّ موسى يُرَبَّى فوق عين الله، هكذا فهموا ظاهر هاتين الآيتين، قالوا: أنتم لا تقولون بهذا، إذاً قد تأوّلتم.

قال المؤلف: (والجواب: أنّ المعنى في هاتين الآيتين على ظاهر الكلام وحقيقته)

هل يعني أنه يقول بالظاهر الذي ذكروه؟!

لا، ولكن لا يُسَلَّم لهم أنّ الظاهر الذي ذكروه هو ظاهر من الآيتين.

قال: (لكن ما ظاهر الكلام وحقيقته هنا؟)

هذا محل النزاع بيننا وبينكم.

قال: (هل يُقال: إنّ ظاهره وحقيقته أنّ السفينة تجري في عين الله؟ أو أنّ موسى عليه

الصلاة والسلام يُرَبَّى فوق عين الله تعالى؟)

أو يُقال: إنّ ظاهره أنّ السفينة تجري وعين الله ترعاها وتكلؤها؟)

أي: تحفظها.

قال: (وكذلك تربية موسى تكون على عين الله تعالى يرعاه ويكلؤه بها؟)

يعني: يحفظه.

هذا المعنى الثاني هو ظاهر الآية وليس المعنى الأول.

قال: (ولا ريب أنّ القول الأول باطل من وجهين:

الأول: أنّه لا يقتضيه الكلام بمقتضى الخطاب العربي، والقرآن إنّما نزل بلغة العرب، قال

الله تعالى: {إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} ⁽³⁾، وقال تعالى: {نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَى

قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ} ⁽⁴⁾)

إذاً القرآن كلّهُ بلسان عربي فصيح، ولا يمكن أن تأتي لعربي وتذكر له هاتين الآيتين أو تكلّمه

بنفس الأسلوب ويفهم عليك المعنى الذي ذكروه بأنّه ظاهر الآيتين.

1- [القمر: 14]

2- [طه: 39]

3- [يوسف: 2]

4- [الشعراء: 193-194]

قال: (ولا أحد يفهم من قول القائل: فلان يسير بعيني، أنّ المعنى: أنّه يسير داخل عينه، ولا من قول القائل: فلان تخرج على عيني، أن تخرجه كان وهو راكب على عينه، ولو ادّعى مُدّع أنّ هذا ظاهر اللفظ في هذا الخطاب لضحك منه السفهاء فضلاً عن العقلاء) لأنّه لا يفهم عند العرب أبداً ولا يتخاطبون بهذا الأسلوب.

قال: (الثاني: أنّ هذا ممتنع غاية الامتناع)

أي: لا يمكن أن يحصل أبداً، لماذا؟

قال: (ولا يمكن لمن عرف الله وقدره حقّ قدره أن يفهمه في حقّ الله تعالى؛ لأنّ الله تعالى مستوٍ على عرشه بائنٌ من خلقه، لا يحلّ فيه شيء من مخلوقاته، ولا هو حالٌ في شيء من مخلوقاته، سبحانه وتعالى عن ذلك علواً كبيراً).

وهذا الذي دلّت عليه الأدلة الكثيرة والتي تقتضي تنزيه الله سبحانه وتعالى عن هذا أبداً ودائماً؛ فلذلك لا يمكن أن يفهم هذا المعنى لا بدلالة اللغة ولا بما يقتضيه تعظيم الله سبحانه وتعالى.

قال المؤلف: (فإذا تبين بطلان هذا من الناحية اللفظية والمعنوية؛ تعيّن أن يكون ظاهر الكلام هو القول الثاني: أنّ السفينة تجري وعين الله ترعاها وتكلؤها، وكذلك تربية موسى تكون على عين الله يرعاه ويكلؤه بها، وهذا معنى قول بعض السلف: "بمراى مني"؛ فإنّ الله تعالى إذا كان يكلؤه بعينه لزم من ذلك أن يراه، ولازم المعنى الصحيح جزء منه، كما هو معلوم من دلالة اللفظ، حيث تكون بالمطابقة والتضمن والالتزام).

إذاً فسّر بعض السلف وقال: "بمراى مني" يعني: أراه، فإذا كان الله سبحانه وتعالى يراه فهو يحفظه ويرعاه، هذا معنى الكلام والله أعلم.

انتهى المؤلف من أمثلة القرآن وسيبدأ بأمثلة السنّة، فذكر عشرة أمثلة من القرآن وسيذكر لنا خمسة أمثلة من السنّة.

قال المؤلف رحمه الله: (المثال الحادي عشر: قوله تعالى في الحديث القدسي: "وما يزال عبدي يتقربُ إلى بالنوافلِ حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطشُ بها، ورجله التي يمشي بها، ولئن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني

لأعينه" (1)

الحديث القدسي: هو الحديث الذي يرويه النبي ﷺ عن ربه سبحانه وتعالى، ليس هو بالقرآن، وألفاظه ليست متعبداً بها كآلفاظ القرآن التي نقرأها عبادةً لله سبحانه وتعالى، أما الحديث القدسي فلا، هذا أحد الفروق بين القرآن والحديث القدسي.

وهذا من أفضل الأحاديث التي وردت في بيان فضيلة الإكثار من النوافل، فمن نعم الله على العبد أن يكثر من النوافل، فإذا أكثر من النوافل نال محبة الله، وليس هناك شيء أعظم من أن تنال محبة الله سبحانه وتعالى؛ لأن الله سبحانه وتعالى إذا أحببك وفقت في الدنيا والآخرة، ونلت أعالي الدرجات في الدنيا وفي الآخرة، أعالي المنازل.

هذا الحديث قال فيه ربنا تبارك وتعالى: **"ما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه"**،

إذاً التقرب إلى الله سبحانه وتعالى بالفرائض أفضل من التقرب إليه بالنوافل، لكن أيضاً إذا أردت أن تنال محبة الله يجب أن تجمع بينهما: الفرائض والنوافل.

قال: **"ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه"**،

يعني: ما يزال يكثر من النوافل ويستمر على الإكثار منها، إلى أن يصل إلى محبة الله سبحانه وتعالى.

قال الله: **"فإذا أحببته"**،

أي: إذا أحبه الله سبحانه وتعالى ما هي الفضيلة التي سيحصل عليها؟

قال: **"كنت سمعه الذي يسمع به"**

أي أن الله سبحانه وتعالى يوفقه في سمعه ويجعل سمعه على استقامة، فيجعله لله سبحانه وتعالى، في الطاعة، فيما ينفعه في الدنيا وفي الآخرة، وكذلك بصره، وكذلك يده،

قال: **"وبصره الذي يبصر به"**،

أي: كان الله سبحانه وتعالى بصره الذي يبصر به،

يعني سيوفقه الله سبحانه وتعالى فيما ينظر إليه فيمنعه من النظر إلى الحرام،

وينظر إلى ما أحلّ الله سبحانه وتعالى وما فيه قربة إليه عز وجل.

قال: **"ويده التي يبطش بها"**،

فيمنعه الله سبحانه وتعالى من فعل الحرام بيده ويوفقه إلى فعل الحلال بيده وفعل القربات.

قال: **"ورجله التي يمشي بها"**،

هل يقول عاقل بأنّ ظاهر هذا الحديث أنّ الله سبحانه وتعالى يكون رجل العبد؟!

أعوذ بالله! كيف يكون ظاهر هذا الحديث بهذا المعنى؟

هذا لا يظهر لأحدٍ، ولا يمكن لأحدٍ أن يفهمه على هذا المعنى أبداً، لا يمكن أن يُقال إنّ هذا ظاهر الحديث أبداً.

قال: **"ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"**،

هذا هو التوفيق كلّهُ، أي أنّ الله سبحانه وتعالى يوفقه في حياته كلّها ويجعله عبداً مطيعاً لله

سبحانه وتعالى ويعطيه ما يحبّ، فيكون دعاءه مستجاباً عند الله سبحانه وتعالى.

نسأل الله أن يرزقنا وإياكم هذه الفضيلة،

أحثكم على الإكثار من النوافل؛ الصيام، الصلاة، الصدقة، أفضل النوافل التي يحبّها الله

سبحانه وتعالى أكثر من ذلك، قراءة القرآن، **"لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله"**، الإكثار من هذه

الأشياء يقرّبك إلى الله سبحانه وتعالى، وطلب العلم، لكن مع استحضار النية، احذر! دائماً

استحضر النية، طلب العلم، التدريس، التعليم لمن كانت عنده أهلية من أعظم القرب إلى الله

سبحانه وتعالى في هذا الزمن بالذات الذي كثر فيه الجهل، كلّما كانت الحاجة للعبادة أكبر عند

الناس كلما كان أجرها أعظم، عندما تكون الحاجة للجهاد بالسيف أعظم يكون أفضل من

طلب العلم، وعندما يكون الجهل هو المنتشر، وهو العام بين الناس، والمقاتلون كثر عندئذٍ

يكون طلب العلم وتعليمه أفضل من القتال بالسيف، والناس دائماً بحاجة إلى طلب العلم

وتعليمه خصوصاً بعد القرون الثلاثة الأولى، فقد عمّ الجهل وانتشر ومازال في ازدياد،

إذاً فطلب العلم وتعليمه أفضل دائماً، وأحسن القرب إلى الله سبحانه وتعالى إذا خلصت النية.

يقول أهل التعطيل هنا: ظاهر هذا الحديث: أنّ الله يكون سمع الإنسان وبصره ويده ورجله-

أعوذ بالله! هل هناك عاقل يقول هذا الكلام؟!- يقولون: فهل تقولون يا أهل السنة بذلك؟ ونحن نقول: لا، لا نقول بذلك، ونعوذ بالله من هذا ولا نوافقكم أن هذا ظاهر الحديث، ولا يمكن لعبد أن يكون هذا المعنى ظاهراً له، أبداً، لا يظهر لأحدٍ يعقل.

قال المؤلف: (والجواب: أن هذا الحديث صحيح، رواه البخاري في باب التواضع، الثامن والثلاثين من كتاب الرقاق.

وقد أخذ السلف أهل السنة والجماعة بظاهر الحديث، وأجروهُ على حقيقته. ولكن ما ظاهر هذا الحديث؟

هل يُقال: إنَّ ظاهره أنَّ الله تعالى يكون سَمْعَ الْوَلِيِّ وبصره ويده ورجله؟
نعوذ بالله من هذا، أبداً لا يُقال هذا

قال: (أو يُقال: إنَّ ظاهره أنَّ الله تعالى يُسَدِّدُ الْوَلِيَّ في سمعه وبصره ويده ورجله، بحيث يكون إدراكه وعمله لله وبالله وفي الله)

يُسَدِّدُهُ يعني: يوفقه، فيعمل عمله لله، يعني: خالصاً يتقرب به إلى سبحانه وتعالى ويستعين بالله في ذلك ويعمله في الله سبحانه وتعالى، يحبُّ في الله ويبغض في الله.

قال المؤلف: (ولا ريبَ أنَّ القول الأول ليس ظاهر الكلام، بل ولا يقتضيه الكلام لمن تدبر الحديث: فإنَّ في الحديث ما يمنعه من وجهين:

الوجه الأول: أنَّ الله تعالى قال: "وما يزال عبدي يتقرب إلىَّ بالنوافل حتى أحبه"، وقال: "ولئن سألتني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه"، فأثبت عبداً ومعبوداً)

إذاً فعندنا اثنان وليس واحداً، وأنتم إذا قلتم أنَّ الله سبحانه وتعالى يصير هو سمع الإنسان، إذاً فقد صار عندنا شيء واحد، العبد والمعبود شيء واحد، نعوذ بالله من هذا القول.

قال: (وَمُتَقَرِّباً وَمُتَقَرِّباً إِلَيْهِ، وَمُحِبَّاً وَمُحِبَّوباً، وَسَائِلاً وَمَسْئُولاً، وَمُعْطِياً وَمُعْطَى، وَمُسْتَعِذاً وَمُسْتَعَاذاً به، وَمُعْجِذاً وَمُعَاذاً)

يعني: أثبت اثنين وليس واحداً.

قال: (فسياق الحديث يدلّ على اثنين متباينين)

يعني: منفصلين، مختلفين

قال: (كلّ واحدٍ منهما غير الآخر وهذا يمنع أن يكون أحدهما وصفاً في الآخر أو جزءاً من أجزائه)

لا يمكن أن يحصل هذا.

قال: (الوجه الثاني: أنّ سمع الوليّ وبصره ويده ورجله كلّها أوصاف أو أجزاء في مخلوق حادث بعد أن لم يكن)
يعني: كلّها أجزاء لمخلوق.

قال: (ولا يمكن لأيّ عاقل أن يفهم أنّ الخالق الأول الذي ليس قبله شيء يكون سمعاً وبصراً ويداً ورجلاً لمخلوق، بل إنّ هذا المعنى تشمئز منه النفس أن تتصوره)
يعني: لا تستطيع تصوّره مجرد تصور في الذهن.

قال: (ويَحْسُرُ اللسان أن ينطق به ولو على سبيل الفرض والتقدير، فكيف يَسُوغُ أن يُقال إنّ ظاهر الحديث القدسي، وأنّه قد صُرِفَ عن هذا الظاهر؟
سبحانك اللهم وبحمدك لا نحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك)
قال المؤلف رحمه الله: (وإذا تبيّن بطلان القول الأول وامتناعه، تعيّن القول الثاني، وهو: أنّ الله تعالى يسدّد هذا الولي)
يعني: يوفقه

قال: (في سمعه وبصره وعمله، بحيث يكون إدراكه بسمعه وبصره وعمله بيده ورجله كلّها لله تعالى إخلاصاً، وبالله تعالى استعانةً، وفي الله تعالى شرعاً واتباعاً، فيتم له بذلك كمال الإخلاص والاستعانة والمتابعة، وهذا غاية التوفيق، وهذا ما فسّره به السلف، وهو تفسير مطابق لظاهر اللفظ، موافق لحقيقته، متعيّن بسياقه، وليس فيه تأويل، ولا صرف للكلام عن ظاهره، ولله الحمد والمنة)



مُتَعَيِّنٌ بِسِيَاقِهِ، يَعْنِي لِأَبَدٍ أَنْ يُؤْخَذَ بِهِ عَيْنًا،
وَالسِّيَاقُ هُوَ الَّذِي دَلَّ عَلَيْهِ، وَالسِّيَاقُ هُوَ الَّذِي جَعَلَهُ مُتَعَيِّنًا وَلَيْسَ فِيهِ تَأْوِيلٌ وَلَا صَرْفٌ لِلْكَلَامِ
عَنْ ظَاهِرِهِ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمُنَّةُ.
إِذَا الْمَشْكَلَةُ كُلُّهَا مَعَ أَهْلِ الْبِدْعِ هُوَ فِي فَهْمٍ مَعْنَى الظَّاهِرِ، هَلْ يُسَلِّمُ لَهُمْ أَنَّ الظَّاهِرَ هُوَ مَا ذَكَرُوهُ
أَمْ لَا؟

هَذِهِ نَقْطَةُ الْخِلَافِ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَنَحْنُ لَا نُسَلِّمُ لَهُمْ أَصْلًا أَنَّ الْمَعَانِيَ الَّتِي ذَكَرُوهَا هِيَ ظَاهِرَةٌ؛
لأنَّهم لَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْقِرَائِنِ الَّتِي تَكُونُ مَعَ اللفظ بل يَنْظُرُونَ إِلَى اللفظ بِجُمُودٍ، يَقْطَعُونَهُ عَنْ
قِرَائِنِهِ، فَيَقُولُونَ هَذَا ظَاهِرُهُ، لَا، أَبَدًا، انْظُرُوا إِلَى الْقِرَائِنِ تَفْهَمُونَ الظُّوَاهِرَ فَهْمًا صَحِيحًا.

